

الجذام

للدكتور أصلي محمد باهى

لمحة تاريخية :

إن من أخطر الأمراض التي مني بها الإنسان في هذه الدنيا هو « الجذام » أو « الأسد »؛ ويرجع تاريخ نشأته إلى المصور الحالية . وقد حاول بعض علماء أوربا أن يثبتوا أن مصر من عهد الفراعنة كانت مهد هذا الوباء الويل مستشهدين على ذلك بما وجد من نقوش وتماثيل في هياكل لأناس لا بد أن يكونوا قد أصيبوا بهذا المرض وهم على قيد الحياة ، وخلصوا إما لسمو مكانتهم أو لأغراض أخرى وخلصت معهم أمراضهم لا عن تعمد بل عن براعة في فن النحت في ذلك العصر النابز . إلا إن هناك فريقا آخر يقيم الحجة ، ويؤكد أن الصين والهند وبطاح آسيا هي منبعه الأصلي ، وهو إنما جاء إلى مصر عن طريق العدوى بالتنقل والاختلاط . وأخيرا جمع الفريقان رأيهما في صعيد واحد وقالوا سواء أكانت مصر منبعه أم أن آسيا منبعه ، فما لاسراء فيه أنه انتقل إلى أوربا من مصر في القرون الأخيرة قبل الميلاد ، وقد ذكره الشاعر الفيلسوف : « نيتوس لوكريتيوس كاروس » . (عاش من سنة ٩٩ إلى سنة ٥٥ ق . م) في شعره . ووصفه الطبيب الروماني « سلزوس » (عاش من سنة ٩٣ ق . م إلى سنة ٧ ب . م) وصفا دقيقا بينما لا يدع شكاً في أنه مرض الجذام بعينه . وقد تمت في ذلك الوقت بداء « التفيل الاغريقي » وأثبت العالم الألماني « فون برجان » أن هذا المرض انتشر في إسبانيا وسهول لومبارديا بشمال إيطاليا وألمانيا وفرنسا في القرن الثاني بعد الميلاد . وجاء بعده زميله العالم الباثولوجي « فرشو » وذكر في مصنفاه أن أوربا أنشأت مئات الملاجم للمجذومين في مختلف أنحائها وذلك في القرن السابع بعد الميلاد . وذلك يدحض الرأي الذي كان شائما قبلا ، وهو أن الجذام لم ينز أوربا إلا عقب الحروب الصليبية أي حوالى القرن العاشر للميلاد ،

ويقول الداحسون لهذا الرأي إن هذا المرض جاء إلى أوربا قبل فجر المسيحية ، إلا أنه ازداد انتشارا عقب الحروب الصليبية . وما جاء القرن الثاني عشر حتى شمل الجذام إنجلترا والدانمارك والبلاد الاسكندنافية وسائر أرجاء أوربا ، ثم استمر في الانتشار والازدياد حتى القرن الرابع عشر إذ بلغ إذ ذاك أوج ازدهاره ، فلما أفاقت أوربا من غفوتها وأدركت خطره ، ومن ثم أخذت في مكافحته ، ابتداء في الهبوط والزوال إلى أن جاء القرن السابع عشر فاختفى من بعض الأنظار تماما ، وهي تلك التي ضربت بسهم وافر في المدنية ، وبقي منه النذر اليسير في تلك التي لم ترتق إليها سبل الكفاح بعد إلى القدر المطلوب .

مؤهره :

الجذام مرض مكروبي ، أي أنه لا ينشأ إلا بالعدوى بجرثومته . وقد تكون العدوى عن طريق الاختلاط أو بالوراثة ، أي أن يولد الطفل من أبوين مجذومين . ومكروب الجذام يشبه كثيرا مكروب السل ، وهو صغير جدا . ولا تقصد أنه صغير لبعينه المجردة ؛ بل تقصد إنه صغير جدا بالنسبة لأنواع أخرى من المكروبات . ولأجل أن نمطي القارىء فكرة تقريبية عن حجم هذا المكروب نقول إنه إذا وضع من المكروب ألف واحد وضما طوليا بحيث يكون رأس الواحد بدمنهاية الآخر ، وفي خط مستقيم على غطاء عريات قطار السكة الحديد كان طول هذا الخط أربعة مليمترات فقط . أما إذا وضعت الألف منه وضما عرضيا أي كصف من الجند كان سمكها ٠.٣ من المليمتر ، ومن ذلك يمكن للقارىء أن يصور لنفسه طول المكروب الواحد وعرضه .

ويمزى اكتشاف مكروب الجذام ، إلى العالم الروماني « أرماتور هازن » في عام ١٨٧٣ ، وأما الذي درس حياته بالتفصيل ، ووضع الأسس الحديثة لدراسته البكتريولوجية ، فهو العالم الألماني « نايسر » وذلك في سنة ١٨٧٩ ، ومدة تفريخ المرض ، أي الوقت الذي يتقضى من وقت دخول جرثومته في الجسم حتى تظهر أعراضه عليه ، هي من ٣ إلى ٥ سنوات وقد تصل في بعض الحالات إلى ١٠ سنوات .

مراضه :

هناك نوعان يتميز بهما المرض في نشأته ونموه ونهايته ،
 ذا يتوقف على الطريق الذي يسلكه المكروب بعد دخوله
 الجسم، فنه ما يلزم أعصاب الجسم ويسير معها أينما سارت ،
 نه ما يحاول التفاض إلى الجسم عن طريق الأتنية اللمفاوية .
 لم أعراضه أورام تظهر على جسم المريض في مواضع مختلفة على
 كل عقد متفاوتة في الحجم تثبت في مكانها ؛ وتتجمد وتنمو
 ورا الوقت ، وقد تتفتح وتخرج منها إفرازات صديدية . وأكثر
 تظهر هذه الأورام في الأطراف والوجه ، وقد تنتشر على طول
 اجبين والأنف والشفتين والخصدين بحيث يتشوه الوجه ،
 اكتسب طابع وجه الأسد ، ولذا سمي الجذام أيضا بمرض
 الأسد « أو » التأسد .

وكثيرا ما تنتشر العقد الجذامية على طول أصابع اليدين
 لقدمين ، فإذا ما أصابها التقيح أعقب ذلك عادة تنخر في عظام
 أصابع فتسقط من نهايتها ، وقد تكرر هذه العملية إذا سار
 رض من تلقاء نفسه في هذا الاتجاه ، فلا يلبث المريض أن
 قد أصابع يديه أو قدميه . وقد يجمي الوقت الذي لا ترى من
 به إلا الكفين بعد أن فقدتا أصابعهما المشر كذلك يكون
 لال بالقدمين .

وبعد أن ينال المرض غايته من أجزاء الجسم الخارجية يحول
 بريقه إلى الأعضاء الداخلية فيصيب الكبد والطحال والكليتين
 الأعضاء التناسلية وهلم جرا كلا بدوره ، ويحدث فيها من
 تشوهات ما شاء له ، وبأكل خلاياها الحية ويترك مكانها أوراما
 نبيلة ملآى بملايين الملايين من مكروبه ترحف بمرور الوقت إلى
 بماجورها من أجزاء الجسم السليمة أو تبعث برهط منها عن
 لريق الدورة اللمفاوية إلى أجزاء أخرى من الجسم بعيدة عنها ،
 تلك تنشيء مستعمرة لها في هذا الجزء الذي حلت به ، وهكذا
 واليك إلى أن يقضى المريض نحبه . وعلى ذلك فمرض الجذام
 شخص حكم عليه بالموت البطيء ، لا بل هو شخص تمس
 حكم القدر عليه أن يرى جسمه يتساقط أجزاءه وبأكله المكروب
 حيا كما ناكل الدينان رمة بالية . هذه صورة مصغرة لأعراض

هذا المرض الويل ، في بدئه ونهايته .

ولدراسة هذا المرض ومكافحته أجرى العلماء تجارب عدة
 على أنواع مختلفة من الحيوان ، فحقنوا الفيران والماز والقرود
 بمكروب الجذام ، وفي كثير من الحالات ظهرت أعراض المرض
 عليها بعد ربح من الزمن . وقد وفق « آرننج » للحصول على
 إجازة من السلطات المختصة بجزيرة « هاواي » لمعمل تجارب على
 قاتل يدعى « كينو » حكم عليه بالإعدام ، وقد خفف هذا الحكم
 إلى السجن المؤبد لكي يحقنه « آرننج » بمكروب المرض ،
 وبعد حقنه بعامين تقريبا ظهرت عليه أعراض الجذام المروفة ،
 وابتدأ جسم هذا الرجل الذي كان يتدفق قوة وبطشا يهدم شيئا
 فشيئا . وبعد سنتين أخريين كان « كينو » في أثنائهما يكافح
 المرض بقوة جسمه ، قرر طبيب السجن إحالته إلى مستعمرة
 المجذومين « بولسكاي » بجزيرة « هاواي » حيث قضى المريض
 نحبه متأثرا من وطأة المرض .

مدى انتشاره في الارض المختلفة :

سبق أن ذكرنا أن الجذام بعد أن كلفته أوروبا تضاعف
 وقل عدده حتى يمكن أن يقال إنه قارب الزوال من تلك القارة ،
 وإذا تبسطننا في القول قلنا إنه تركز الآن في النرويج وروسيا
 وإسبانيا والبرتغال والبلقان وجزيرة آيسلندة . ومهما يكن مجموع
 ما هو موجود منه اليوم في أوروبا بالنسبة لعدد سكانها فإنه لا يعد
 شيئا مذكورا في عالم الوبائيات ، ولا سيما بعد أن نتاح لنا فيما بعد
 فرصة للمقارنة بينه وبين ما هو موجود في بقاع أخرى من الكرة
 الأرضية . ويقدر الإحصائيون ما هو موجود الآن منه في أوروبا
 بنحو ٥٠٠٠ حالة ، وإذا علمنا أن عدد سكان الصين يعادل تقريبا
 عدد سكان القارة الأوروبية اعترانا الدهش أو بالأحرى الدهول
 حينما يقال لنا إن بالصين ما يزيد عن مليون مجذوم ، وهذا يوضح
 لنا مرة أخرى مبلغ تأثير المدينة في مكافحة المرض والقضاء عليه
 وكذلك استنباؤه وتنقله في تلك الأقطار التي لا تزال تغط في سبات
 عميق من التواكل والخلول . أليس من المزعج لا بل من المؤلم
 أيضا أن يكون المرض منتشرا في الصين بنسبة تعادل ٢٠٠
 ضعف قوة انتشاره في أوروبا ... ؟!!

لهم في أغلب الأحيان بيوت واقعة خارج المدن لفهم عدم اختلاطهم ببقاى السكان .

ولما كان عدد المجذومين فى ذاك العهد كبيرا ، وإبواؤهم تم إطعامهم لا تقوى الحكومات على القيام به منفردة ، انبرى أغنياؤهم إلى مد حكوماتهم بالإغاثة والتبرع والإحسان ، وصرح للمجذومين فوق ذلك أن يجوبوا الطرقات للاستجداء ليسأموهم أيضا إلى حد ما فى سد نفقاتهم ، إلا أنه فرض عليهم فى نفس الوقت أن يرتدوا لباسا خاصا ، ويضعوا فوق رؤسهم غطاء معينا ليرام الجمهور من بعيد وتمييزهم . وإذا غفل عابر سبيل عن أن يرى مجذوما مقبلا عليه كان محتما على المجذوم أن يرفع رداءه نصفيا ينفطيه حتى الذراعين بضع مررات متوالية فى الهواء مؤديا حركة تشبه طائرا يرفرف بجناحيه حتى يستريح نظر من هو مقبل عليه ليحذره ، ولا يصطدم به ، والويل ثم الويل للمجذوم إذا هو غفل عن ذلك فإنه كان يعاقب إذا ذاك عقابا صارما .

أصلى محمد باقى

إدارة البلديات - الكهريبار والميطانيات

إعلان

تعلن إدارة البلديات العامة بالقاهرة بأن المناقصة العامة التى كان محدداً لفتح مظاريقها بالإدارة ظهر يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩٤٦ عن توريد وتركيب مجموعة مكونة من محرك كهربائى تيار مستمر وطلبة ومشتعلاتها لعملية مياه الرشع بشبين الكوم قد تأجل موعد فتح المظاريف إلى ظهر يوم ١١/٦/١٩٤٦ .

٥٢٣٥

ويوجد فى الهند نحو ٣٠٠.٠٠٠ مجذوم وفى مصر نحو ١٠٠.٠٠٠ مصاب بهذا المرض ، وأكثر بقاع الأرض إصابة به هى « كولومبيا » فى أمريكا الوسطى وجزيرة « مدغشقر » بالمحيط الهندى ، وهذه الجزيرة هى التى تحمل الرقم القياسى لهذا المرض . وليس أدل على ذلك من أن بتلك الجزيرة التى يزيد سكانها عن المليون نحو ٨٠٠٠ مريض بالجذام أو ما يعادل أضعاف قوة انتشاره فى الصين وعشرة أضعاف قوة انتشاره بمصر . ولا داعى لأن نقارنه بقلة انتشاره فى أوربا إذ ربما نصاب بدوار بالرأس أو ذهول .

كيف لافتمة أوربا متى قضت عليه :

لا مشاحة فى أن الحضارة فى العصور المختلفة هى التى تكيف حياة الفرد ؛ بل حياة الأمة ، والأمة التى تأخذ بأسبابها تطبعها بطابعها الخاص فتهدىها إلى ما يجب عليها عمله فى أمر من الأمور أو فى مشكلة اجتماعية خاصة ، وتنهاها عما لا يتفق وروح تلك الحضارة . وقوة تفكير الفرد مستمدة من ينبوع حضارته . وهذا مرض الجذام خير دليل على ما للمدينة من قوة فعالة للقضاء على الخبيث من الأمراض ، وإسعاد الشعوب بإرشادها إلى ما يحميها مما يهدد كيانها أو ينفص عليها حياتها .

إن أول ما فعله الأوربيون فى القرون الوسطى حينما انتشر المرض بين ظهرانيهم ، وراوا من ضحايا الكثيرين فى الشوارع والطرقات يسرون هنا وهناك ، أن انمازوا من رؤيتهم ، وتأففوا من لسهم وتجنبوا الاختلاط بهم أو التعامل معهم ، وهذا هو العزل القطرى ، عزل السليقة والأيماء ، وهو فى تاريخ الطب الحجر الأول فى نظام العزل الذى نعرفه اليوم « بالعزل أو الحجر الصحى » . أزججتهم فى بادية الأمر تلك التشويشات الخطيرة التى أحدثها المرض بأجسام ضحاياهم ، وبالرغم من أن جوهره وأسبابه كانت مجهولة لهم تماما إذ لم يكونوا يعلمون من علم المكروبلت شيئا ، إلا أنهم راوا بالرغم من ذلك كله ضرورة إسكانهم فى بيوت خاصة بهم ومنعزلة عن الأصحاء من أبناء جلدتهم ، وقد اختيرت